

خطبة الجمعة، 17.10.2016

الإِسْتِشَارَةُ فِي الْأُمُورِ

{ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ }

(وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَا خَابَ مَنْ اسْتَخَارَ وَلَا نَدِمَ مَنْ اسْتَشَارَ وَلَا عَالَ مَنْ اقْتَصَدَ)

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ !

إِنَّ الْمُسْلِمَ يَقُومُ بِأَمْرِهِ بِالْإِسْتِشَارَةِ. وَنَلْعَلِمُ أَوْلَا مَا هُوَ الْإِسْتِشَارَةُ. الْإِسْتِشَارَةُ هِيَ أَخْذُ رَأْيِ شَخْصٍ أَوْ هَيْئَةٍ وَمُشَاوَرَتِهِ فِي أَمْرٍ مَا. وَقَدْ حَنَّنَا الْقُرْآنُ وَ السُّنَّةُ عَلَيَّ أَنْ نَهْتَمَّ بِالْإِسْتِشَارَةِ. حَيْثُ وَصَفَ اللَّهُ عِبَادَةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنْ أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ، وَقَالَ تَعَالَى : { وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ } وَ فِي آيَةٍ أُخْرَى نَبَّهْنَا عَلَيَّ أَهْمِيَّةِ الْإِسْتِشَارَةِ مِنْ خِلَالِ أَمْرِهِ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا، فَقَالَ تَعَالَى : { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ }

إِخْوَتِي الْكِرَامُ !

كَذَلِكَ أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْمِيَّةِ الْإِسْتِشَارَةِ قَائِلًا : (مَا خَابَ مَنْ اسْتَخَارَ وَلَا نَدِمَ مَنْ اسْتَشَارَ وَلَا عَالَ مَنْ اقْتَصَدَ) أَي : اقْتَصَدَ فِي إِنْفَاقِهِ. وَ إِنَّ أَقْوَالَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ تُبْدِي لَنَا مَدَى إِهْتِمَامِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْإِسْتِشَارَةِ، يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ مَشُورَةً لِأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ". وَ مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى فَقَدْ بَيَّنَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ مَنْ تَكُونُ الْإِسْتِشَارَةُ، وَقَالَ : (الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ). فَمَنْ يَتِمُّ اسْتِشَارَتَهُ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِالْمَسَائِلِ الدِّينِيَّةِ وَ الْعِلْمِيَّةِ، وَ أَنْ يَكُونَ صَدُوقًا وَ صَاحِبَ ثَقْوَى.

إِخْوَتِي الْكِرَامُ !

كَمَا رَأَيْنَا فِي السُّنَّةِ، فَإِنَّ الْإِسْتِشَارَةَ عَلَى الْإِسْتِشَارَةِ مِنَ الْخِصَالِ الَّتِي يَنْبَغِي تَوَافُرُهُ فِي الْإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ. فَالْعَاقِلُ، مَنْ يَسْتَشِيرُ غَيْرَهُ، وَ يَحْتَرِمُ رَأْيَ الْآخَرِينَ وَ يَسْتَفِيدُ مِنْهَا. وَ إِنَّ مَنْ يَكْتَفِي بِأَفْكَارِ نَفْسِهِ فَقَطُّ، وَ يُحَاوِلُ أَنْ يُرْغِمَ النَّاسَ عَلَى قَبُولِهَا، فَإِنَّهُ يُفَوِّتُ عَلَى نَفْسِهِ فُرْصًا كَثِيرَةً، كَمَا يُنْفِرُ النَّاسَ الَّذِينَ مِنْ حَوْلِهِ عَنْ نَفْسِهِ. وَإِذَا لَمْ يَتِمَّ قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي أَيِّ عَمَلٍ، دِرَاسَةٌ نَتَائِجِهِ مُسَبِّقًا، وَ لَمْ يَتِمَّ اسْتِشَارَةُ أَصْحَابِ الْعِلْمِ وَ

الْخَبْرَةَ فِي ذَلِكَ، فَقَدْ يَصْعَبُ أَنْ تَنْجُوَ فِي الْآخِرِ مِنْ تَخْيِبِ الْأَمَالِ وَ مِنَ النَّدَامَةِ. فَكَمْ مِنْ عَمَلٍ شُرِعَ فِيهِ قَبْلَ دِرَاسَتِهِ، لَمْ يَسِرْ فِيهِ صَاحِبُهُ إِلَّا خُطْوَةً أَوْ خُطْوَتَيْنِ حَتَّى فَشِلَ، وَ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى النَّيْلِ مِنْ سُمْعَتِهِ فِي الْمُجْتَمَعِ.

لِكُلِّ هَذَا، فَلَنَنْطَلِقَ نَحْنُ كَمُسْلِمِينَ مِنْ مَبْدَأِ "اسْتَشِرْ مَنْ يَعْلَمُ، وَ لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ"، وَ لِنُشَاوِرِ إِخْوَانَنَا الْأَمَنَاءَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ قَرَارَاتِنَا. فَإِنَّهُ كَمَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا نَدِمَ مَنْ اسْتَشَارَ)

